التقارير

هان كانج..
الفائزة بجائزة نوبل للآداب لعام 2024

شيرين ماهر
الهيئة العامة للاستعلامات

الملخص

يُعرف الأدب الكوري كأحد أعمدة الثقافة الآسيوية التي تمزج بين الأصالة والحداثة وبين التقاليد العريقة والواقع المعاصر. فالأدب الكوري هو بمنزلة رحلة تستكشف عمق الروح البشرية وتتناول قضايا إنسانية بأسلوب يتسم بالبساطة والعمق في آنٍ واحد، كما أنه يعكس تاريخًا ثريًا وتجارب إنسانية مؤثرة، وبات يحظى باهتمام متزايد في العالم العربي بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة خلال العقد الأول والثاني من الألفية الثانية بفضل نشاط حركة الترجمة والدراما والسينما وغيرها من مقومات القوى الناعمة.

وتعد الشاعرة والأديبة والروائية الكورية الجنوبية "هان كانج" التي نالت جائزة نوبل للآداب لعام 2024، أول أديبة من كوريا الجنوبية تحصل على جائزة نوبل للآداب، وهي تمتلك وعيًا عالمياً ثاقبًا ولديها إدراك فريد لعمق الروابط بين الجسد والروح، والأحياء والأموات، وهو ما يميز أسلوبها الشعري والتجريبي الذي جعلها رائدة في النثر المعاصر، إذ تتسم أعمالها بالتطرُق المزدوج للألم، والتوافق بين الألم الذهني والمعاناة الجسدية، في ارتباط وثيق بالفكر الشرقي ونقطة تماس مع أدبيات المكتبة العربية

Absract :

Korean literature is recognized as a pillar of Asian culture, blending authenticity and modernity, ancient traditions and contemporary reality. It is a journey that explores the depths of the human soul and addresses human issues in a style that is simultaneously simple and profound. It also reflects a rich history and moving human experiences. It has gained increasing attention in the Arab world in general, and in Egypt in particular, during the first and second decades of the second millennium, thanks to the vibrant translation movement, drama, cinema, and other soft power elements.

South Korean poet, author, and novelist Han Kang, who won the 2024 Nobel Prize in Literature, is the first South Korean writer to win the Nobel Prize in Literature. She possesses a penetrating global awareness and a unique understanding of the profound connections between body and soul, the living and the dead. This is what distinguishes her poetic and experimental style, making her a pioneer in contemporary prose. Her works are characterized by a dual approach to pain, the harmony between mental pain and physical suffering, in a close connection with Eastern thought and a point of convergence with Arabic literature.

مقدمة :

يُعد الأدب الكوري أحد أعمدة الثقافة الآسيوية التي تمزج بين الأصالة والحداثة وبين التقاليد العريقة والواقع المعاصر. وهو بمنزلة رحلة تستكشف عمق الروح البشرية وتتناول قضايا إنسانية بأسلوب يتسم بالبساطة والعمق في آنٍ واحد. كذلك يعكس الأدب الكوري تاريخًا ثريًا وتجارب إنسانية مؤثرة، كما يحظى باهتمام متزايد في العالم العربي بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة خلال العقد الأول والثاني من الألفية الثانية بفضل نشاط حركة الترجمة والدراما والسينما وغيرها من مقومات القوى الناعمة.

تعد الشاعرة والروائية "هان كانج" إحدى أكثر كاتبات وأديبات القارة الأسيوية إبداعًا وموهبة، حيث توجت في عام 2024 بفوزها بجائزة نوبل للآدب، لتصبح بذلك أول أديبة من كوريا الجنوبية تحصل على هذه الجائزة الأدبية المرموقة. ولكن سبق هذا الفوز مسيرة من النجاحات الأخرى. وبعد أن فازت روايتها "النباتية" بجائزة "مان بوكر" الدولية في عام 2016 وصارت نقطة تحول في مسيرتها الأدبية، لتصبح كاتبة تمتلك وعيًا عالمياً ثاقبًا. وقد أشادت الأكاديمية السويدية بعمل "كانج" لإدراكها الفريد لعمق الروابط بين الجسد والروح، وبين الأحياء والأموات، وهو ما يميز أسلوبها الشعري والتجريبي الذي جعلها رائدة في النثر المعاصر، إذ تتسم أعمالها بالتطرُق المزدوج للألم، والتوافق بين الألم الذهني والمعاناة الجسدية، في ارتباط وثيق بالفكر الشرقي.. وفيما يلي نستعرض نبذة عن نشأة الأدب الكوري ومراحل تطوره وإلقاء نظرة كاشفة على مسيرة "هان كانج" الأدبية، وأهم أعمالها وسماتها الأسلوبية.

نشأة الأدب الكوري ومراحل تطوره

شهدت بواكير الحركة الأدبية داخل المجتمع الكوري – قبيل انفصال الكوريتين – كتابات سردية بعضها نثري والاخر شعري، أغلبها تأثر بفلسفات البوذية التي تدعو إلى التسامح والتراحم بالمخلوقات والقيم النبيلة التي على الفرد أن يتمتع بها، ودارت معظمها في إطار الصراع بين قوى الخير والشر.

كما كان للشعر في كوريا تاريخًا عريقًا وتنوعًا كبيرًا، يمتد من الكلاسيكية إلى المعاصرة، وتعود أصول الشعر الكوري قديماً إلى الأغاني التي كان الشعب يتداولها،

ومن أشهر القصائد الشعرية في كوريا هي "مودوها"، وهي قصيدة قصيرة جداً، تتكون من أربعة أسطر فقط، ولشهرتها وعمق معانيها تحولت إلى فيلم سينمائي بعنوان "يا حبيبي لا تعبر النهر"، ويتميز الشعر الكوري بخصائص قريبة جداً من خصائص الشعر العربي، وهذا يرجح الدراسات التي تؤكد اتصال الشعراء والأدباء الكوريين بنظرائهم من العرب الذين رحلوا بتجارتهم إلى شرق آسيا. من ناحية أخرى، يوجد في الشعر الكوري المعاصر تطور ملحوظ، يشبه إلى حد كبير التطور الذي حدث في الشعر العربي. فالشعر المعاصر الكوري هو شعر حر، لا يلتزم بالقواعد والأوزان التقليدية، بل يتيح للشاعر حرية التعبير عن مشاعره وأفكاره بأسلوبه الخاص. وهذا يجعل من الشعر المعاصر الكوري شعراً متجدداً ومتنوعاً، يلامس قضايا المجتمع والإنسان.

كذلك كان الأدب الكوري القديم هو الأدب الذي أنتجه الكوريون، وغالباً ما كُتِب باللغة الكورية وأحياناً بالصينية الكلاسيكية باستخدام أبجدية "إيدو" و"جوجيول" في البداية، ثم أخيرًا باستخدام أبجدية "هانجول". حيث كانت مملكة "جوسون" التاريخية "شبه القارة الكورية" تابعة للإمبراطورية الصينية. وقد ظهر الأدب الكوري بين أنواع الأدب العالمي متميزًا بطابعه وموضوعاته ذات الخصوصية، إذ أكد في مختلف أشكاله على الجزاء والعقاب والولاء للبلاط الملكي والملك وتقوى الأبناء واحترام الكبير والعفة والصداقة والصدق، ويشار إلى أن الأدب الكوري نشأ متأثرًا بالشامانية والبوذية والكونفوشيوسية، وظهر بصورة شفوية كما الأدب الصيني، بينما الأدب المكتوب ظهر لأول مرة في عهد مملكة شِلا، على شكل قصائد أطلق عليها اسم "هانجا"، ويشار إلى أن الأدب الكوري نشأ في البداية للطبقة العليا وكان أحد الفنون الضرورية لخدمة السياسة، إذ اشتمل حينها على المقالات العلمية ومذكرات العلماء.

ونتيجة الحركات التبشيرية الأوروبية وتوغلهم داخل المجتمع الكوري، فقد تأثر النتاج الأدبي لدولة كوريا بمستحدثات الثقافة الغربية وانفتح على الآداب الأوروبية، باعتباره تشكيل لجدلية فكرية بين الأنا التي تمثل الهوية والآخر الوافد المُحمَل بهوية وثقافة فكرية مغايرة، وقد نتج عن ذلك التلاقُح والتأثير نتاج أدبي يجمع بين سمات الشرق الأقصى ونظيره الغربي. كما تأثر الأدب الكوري بالعديد من الثقافات الغربية

خاصة ما بعد منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، وتأثر أيضًا بالثقافات البوذية والطاوية والكونفوشيوسية، وكان للفلسفة البوذية الأثر الأكبر عليه، ويشار إلى أن الأدب الكوري تطور من اتصاله بالثقافة الغربية، إذ ضم الفكر المسيحي والعديد من الاتجاهات والتأثيرات الفنية من الغرب.

تطور أيضًا فن الرواية كنمط أدبي ناضج بعد اندلاع الحرب الأهلية وانفصال شبه الجزيرة الكورية إلى دولتين شمالاً وجنوباً، وخير مثال على ذلك تجربة الكاتب "تشوي إن هن" وروايته "الميدان"، حيث لعبت الانقسامات الأيديولوجية وقضايا الحرب والانشقاق المجتمعي دوراً بارزاً فيها خلال عقد الستينيات، مع التركيز على روح الإصرار للبقاء على قيد الحياة وسط الدمار الهائل بين شطري البلاد.

وقد جنح الروائيين الكوريين آنذاك إلى التجريب، والانتقال من الرواية الواقعية إلى مرحلة الحداثة وما بعدها، في مواكبة للتغيرات الناشئة على المجتمع الكوري خاصة في الجنوب، حيث طغى التحول وبات التركيز بشكل أكبر على نوازع النفس البشرية، وحالة الفراغ الداخلي لإنسان المدينة، ما يجعل من الأدب الكوري مادة ثرية لإعادة اكتشاف الروح البشرية، وحياة الإنسان وأفكاره.

كذلك لعب التاريخ دورًا محوريًا في تشكيل الأدب الكوري، حيث وثّق الأدباء الأحداث الكبرى مثل الاحتلال الياباني والحروب التي مر بها الشعب الكوري، فيما لم تقتصر هذه الأعمال على تسجيل الويلات والمعاناة، بل حملت أيضًا رسائل أمل وصمود. ومع تطور الزمن أصبح الأدب الكوري يعالج قضايا معاصرة مثل العولمة والتكنولوجيا وتمكين المرأة دون أن يتخلى عن جذوره. هذا التنوع ساعد الأدب الكوري في الوصول إلى جمهور عالمي خاصة مع توفر ترجمات بلغات متعددة ما عزز مكانته دوليًا.

❖خصائص وسمات الأدب الكوري

- تميز الأدب الكوري بدمجه بين أشكال الإنتاج الفني والأدبي، إذ دُمجت الموسيقى مع الشعر الكلاسيكي وأنتج نوعًا جديدًا من الأدب أو الأغنية أطلق عليه اسم شانجوك (Ch'anggok) والذي فتح مسارات جديدة للأدب الجديد.
- تعد ازدواجية اللغة أحد أهم السمات المميزة له، حيث كُتب الأدب الكوري باللغة

الصينية قبل القرن الخامس ميلادي، والذي عرف بأدب الطبقة العليا، إذ تأثر بدرجة كبيرة بالتقاليد الصينية وثقافتها إلى أن تطورت الأبجدية الكورية ما بعد القرن الخامس عشر ميلادي، مما ساعد على توسع نطاق الأدب الكوري وبحلول النصف الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي احتل الأدب الكوري مكانة رائدة وعالمية بين أنواع الأدب وانخفض استخدام الأحرف الصينية وساد الحرف الكوري في الأدب وتم التغلب على ازدواجية اللغة مما أدى إلى تطور الأدب الوطني المستقل.

- تميز الأدب الكوري بارتباطه الوثيق بالطبيعة، التي تُصور بأسلوب شاعري يعكس احترام الكوريين للعالم الطبيعي. ويمتزج هذا الطابع الروحي مع التركيز على الإنسان وتجارب حياته اليومية مما يمنح الأدب الكوري قربًا من قراء مختلف الثقافات.
- يعتبر الأدب الكوري المعاصر من أبرز الحقول الأدبية العالمية الغنية بطابعها الاجتماعي ذات النزعة الفلسفية، ويميل إلى استخدام لغة سهلة ممتنعة يغلب عليها الطابع الشعري.

❖أدب كوريا الجنوبية والمكتبة العربية

لم يكن الأدب الكوري مألوفًا لدى معظم القراء العرب على خلاف الأدب الصيني أو الياباني، خاصة وأن عدد الأعمال المترجمة كان قليلًا جداً. في حين اتجه القراء العرب عموماً إلى أدب أوروبا والغرب بالمطلق، كان هناك أدب كوري ينشأ في الشرق الأقصى بمعزل عن نظريات النقد الأوروبية والتيارات الأدبية التي حكمت الرواية الغربية والرواية العربية أواخر القرن العشرين. ولكن في العقد الماضي فقط بدأت تظهر أعمال مترجمة عن الكورية من قصص قصيرة وروايات، بفضل المجهود الذي يقوم به معهد ترجمة الأدب الكوري الذي تم إنشاؤه منذ عام 2001. مما دعم حركة ترجمة الأعمال الكورية ونقلها إلى لغات أخرى، والتعريف بالأدب الكوري في مختلف أقطار العالم.

أن شخصيات الروايات الكورية تعاني في مجملها الفقر والذل والقهر، لكنها لا تخرج عن مفاهيم الخير ولا تتذمر من العمل الشاق والتعب المضني، ولا تخاف

إلا على صالح بلادها، فتظهر في هذه النصوص العائدة للسنوات الأولى من القرن العشرين حياة القرى الكورية، والبؤس الذي عاشه أهلها من الفلاحين تحت سياط الاستعمار الياباني المستبد، كما تظهر قيم الصداقة والتفاني والوفاء، قيم ومبادئ إنسانية نبيلة تمتعت بها الشخصيات على الرغم من قسوة الأوضاع المعيشية.

وعلى الرغم من انغماس الشخصيات الكورية في مطلع القرن العشرين في براثن الفقر والأعمال الشاقة والمعاناة، إلا أن أسئلة وجودية تنسل في بعض المواضع لتدفع بالقارئ نحو التفكير في الأسئلة الوجودية حول الموت والحياة. إضافة إلى ذلك، يلاحظ القارئ بعض الزلات السياسية التي حملها السرد والتي تشير بوضوح إلى الفساد والظلم والاضطهاد الذي ساد في تلك السنوات، والتي رزحت تحتها طبقة العمال والفلاحين والكادحين. كما تهتم النصوص في بعض المواضع بالتركيز على الفوارق بين الحضارة الكورية والحضارة الغربية لإظهار الفارق بين الحضارتين.

هان كانج.. أيقونة النثر المعاصر

هان كانج.. ثاني شخصية كورية جنوبية تفوز بجائزة نوبل بعد الرئيس السابق "كيم داي جونغ" الذي فاز بجائزة نوبل للسلام عام 2000، حيث فازت بجائزة نوبل للآداب لعام 2024 عن نثرها الشعري المكثف الذي يواجه الصدمات التاريخية التي تكشف مدى هشاشة الحياة البشرية وكونها بحاجة لمزيد من صيانة الذات. لقد تميزت دواوينها بأسلوبها الشعري والتجريبي المبتكر في السرد القصصي والروائي الخالي من المحاكاة والتقليد وإعادة التركيب والتخييل، مما جعلها تستحق عن جدارة نيل الجائزة التي هي بمنزلة أرفع تكريم أدبي عالمي. وأشاد بها "أندرسون أولسون" رئيس، (لجنة تحكيم الجائزة، حيث رأى أن كتابتها في مجملها تتميز بشعرية كثيفة، وبلاغة تصويرية ولغوية مبتكرة). كما رأت عضوة الأكاديمية السويدية للجائزة، آنا كارينا بالم، (أن ثمة استمرارية لافتة في الموضوعات التي تتناولها كتابات هان كانج مع تنوع هائل في الأسلوب يجعل من كل كتاب بُعدًا جديدًا، فضلاً عن شعرية السرد في كل كتاباتها النثرية).

ولدت هان كانج في عام 1970 في مدينة "غوانغجو"، وهي تقيم حاليًا في مدينة سيول، وتدرس الكتابة الإبداعية في معهد الفنون. استهلت كانج حياتها كشاعرة

وكتبت قصائد عدة ثم انتقلت إلى فن كتابة القصة القصيرة. ترعرعت "كانج" في أسرة أدبية حتى النخاع، حيث إن والدها هو الكاتب المعروف "هان سُنغ وان"، الذي كتب العديد من الروايات مثل "أجيه بارا آه جيه "، و" العالم الكبير تشو سا " و"حياة دا سان"، ولا يزال يمارس الكتابة بنشاط حتى الآن. أما اَلأخ الأكبر لـ "هان كانج"، هان دونج ريم، يعمل أيضًا روائيًا. ومن المعروف أن "كانج" تتمتع بمهارات ممتازة في الغناء والعزف على البيانو الذي تعلمته منذ صغرها. ففي عام 2007 أصدرت المجموعة النثرية "أغاني تُغَنَّي بهدوء" ويحتوي هذا الكتاب على ذكرياتها الماضية وعلى ألبوم أيضًا يضم 20 أغنية، منها 10 أغانٍ قامت بكتابتها وتلحينها وغنائها بنفسها.

بدأت "كانج" مسيرتها الشعرية " في عام 1993 بنشر عدد من القصائد في مجلة "الأدب والمجتمع" ومجموعة شعرية بعنوان "شتاء في سيول". ثم جاءت بعد ذلك مرحلة الكتابة السردية عام 1995 وبدأت بمجموعة القصص القصيرة "حب يوسو"، تلتها أعمال نثرية أخرى، أبرزها رواية "يداك الباردتان" عام 2002، والتي تحمل أثارًا واضحة لاهتمام "هان كانج" بالفن، حيث يعيد الكتاب إنتاج مخطوطة تركها خلفه نحات مفقود مهووس بصناعة قوالب من الجبس لأجساد بشرية، إذ تركز الرواية على تشريح الجسم البشري، والصراع بين الظاهر والخفي بين الجسد والنفس داخل الانسان، ما ينطوي على أبعاد فلسفية في الرواية بالطبع ركزت عليها "كانج". ترجمت أعمالها الروائية والقصصية إلى لغات عالمية وعرفت نجاحاً في أوساط القراء والنقاد. ومن أعمالها: "الطفل بودا" و"ارحل، ستهب الريح" و"دروس في اللغة اليونانية" و"هذا العائد" وسواها. غالباً ما توجه "كانج" أسئلتها الشائكة عن العنف البشري وثقل الضمير وصعوبة أن تكون إنساناً وشقاء أن تكون ناجياً.

في روايتها "الكتاب الأبيض" كتبتها "كانج" خلال فترة إقامتها في "وارسو"، المدينة التي حوت ظلال الماضي العنيف، حيث تجد البطلة نفسها مطاردة بفقد أختها الكبيرة التي ماتت بعد ساعتين فقط من ولادتها. تلجأ الراوية إلى استكشاف الأشياء البيضاء، القماط الذي كان في الوقت نفسه تابوتاً لأختها، حليب الأم الذي لم تستطع أختها أن تشربه، الصفحة الفارغة التي حاولت أن تعيد كتابة القصة فيها وغيرها.

وعبر لغة شاعرية ومكثفة، تجوب الراوية الشوارع غير المألوفة لها والمكسوة بالثلج، وتبصر المباني التي دمرت أثناء الحرب.

استقرت "كانج" في العاشرة من عمرها، في حي "سويوري" في "سيول"، وقد استحضرت هذه المرحلة من حياتها، في روايتها "دروس في اللغة اليونانية" التي صدرت عام 2011. ومثل سائر رواياتها، قدمت "كانج" في هذه الرواية علاقة إنسانية بالغة العمق والتركيب، من خلال رحلة فردين من خلفيات مختلفة، لكنهما يشتركان في معاناة داخلية متشابهة. البطلة فقدت صوتها نتيجة صدمة نفسية عميقة، بينما البطل يعاني تدهوراً تدريجياً في بصره، وكلاهما يعاني جروحاً نفسية غائرة تعود إلى الماضي، تمثل امتداداً لتجارب مريرة عاشها كل منهما خلال مرحلة الشباب، مما أدى إلى انفصالهما عن العالم من حولهما وعزلهما عن المجتمع. تستعرض الرواية كيفية تفاعل هذين الشخصين في سياق هذا الاغتراب النفسي. في حين قد تبدو الصدمات التي تعرضا لها غير قابلة للتخطي، تقع حادثة بسيطة تعيد تعريف مسار حياتهما، وتدفعهما ببطء نحو بعضهما بعضاً. ويصبح هذا التقارب محفزاً لإعادة اكتشاف الرغبة في التواصل مع الآخر، وهي رغبة انطفأت داخلهما بفعل المعاناة والعزلة.

تعالج "كانج" ببراعة موضوعات مثل الصمت والتواصل. فقدان البطلة صوتها ليس فقط حالة فيزيائية، بل هو تجسيد لصمت داخلي ناتج عن الألم والخوف. أما فقدان البطل بصره فيعكس نوعاً من العمى ليس فقط على مستوى الحواس، بل على مستوى التواصل العاطفي والروحي مع الآخرين. كلاهما يجد في الآخر متنفساً له، ليس بالكلمات فحسب، ولكن عبر تجربة معبرة عن العلاقة مع الحواس والمعاناة الإنسانية. بفضل رمزية الشخصيات وتجربتهما المشتركة في إدراك الألم، أرادت الكاتبة، عبر اختيارها هذين البطلين، أن تستكشف أهمية العلاقة مع الآخر الذي يشبهنا، وأثره فينا خلال رحلة التعافي أو تجاوز المحن، ومحاولة بناء الذات من جديد، والتحرر من القيود النفسية، إذ إن الحب والصداقة والتواصل العميق عوامل قوية تساعد في إعادة اكتشاف الحياة ككل، من خلال التأمل في معنى أن يفقد المرء جزءاً من حواسه وقدرته على التعبير، بالتوازي مع تقديم مفهوم الجسد على أنه مساحة للتجربة الداخلية.

وفي روايتها "أفعال بشرية" الصادرة في عام 2014، كتبت "كانج" عن الانتفاضة التي شهدتها مدينة غوانغجو، المدينة التي نشأت فيها والتي غادرتها في سن التاسعة. لقد كان أحد أسئلتها المُلحة في ذلك الوقت: "هل يمكن للموتى إنقاذ الأحياء؟". وعندما فرغت من كتابة نصها، رأت حلمًا مروعًا: حقل مترامي الأطراف، حيث تتساقط الثلوج الكثيفة، فيما يظهر خلف الحقل عشرات من جذوع الأشجار سوداء اللون المنبثقة من الأرض، بينما ترتفع التلال الشاهقة في الأفق. وفي الجوار تصطف مئات القبور. وخلفهم، يزأر البحر، وكأنه يستعد لابتلاع هذه القبور واكتساحها في أي وقت. حاولت "كانج" في روايتها أن تلتقي أصوات الأحياء بأصوات الراحلين، في سرد يمزج بين الألم والإنسانية. لم تكن مجرد رواية تاريخية، بل رحلة في الضمير الإنساني، حيث تسلط الضوء على العنف، والذنب، والنجاة.

"النباتية" و "الوداع المستحيل".. وترميز الأدب

ربما المُطلع على أعمال "كانج" أمكنه اكتشاف القاسم المشترك بين أعمالها، وكونها تستخدم رمزية الأدب في معالجة قضايا ذات أبعاد أكثر عمقًا من القضية الظاهرة أو المباشرة للعمل، وهذا الترميز يمكن الوقوف عليه في أثنين من أعمالها بشكل ملحوظ، وهما روايتي "النباتية" الصادرة في 2007، و "اللقاء المستحيل" الصادرة في مطلع العام الحالي.

والواقع أن "هان كانج" قد حصلت على العديد من الجوائز في كوريا عن روايتها "النباتية"، التي نشرت في 2007، ثم حالفها الحظ بأن تفوز هذه الرواية أيضاً بجائزة "مان بوكر" الدولية عام 2016، لتنتقل بذلك من المحلية إلى العالمية، كما تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي عام 2009. ولم تصل روايتها الشهيرة إلى يد القارئ العربي إلا بعد أكثر من عقد على صدورها في كوريا عام 2007، إذ ترجمت إلى العربية عام 2018، بعد فوزها بجائزة "مان بوكر" عام 2016.

يتضح من عنوان الرواية ثمة تركيز على البحث عن الصلة بين المرأة والنباتات، فالرواية عن امرأة تستيقظ ذات نهار، وتقرر أن تصبح نباتية. وبقدر ما يبدو هذا الأمر مجرد اختيار شخصي، فإنه يتحول بمرور الوقت إلى حدث كاشف للبطلة ولجميع الموجودين في حياتها، زوجها، ووالدها، وأختها، وزوج أختها. والواقع أن "النباتية" هي

صدى لقصة قصيرة كتبتها "كانج" من قبل تحت عنوان "ثمرة سيدتي" استلهمتها من لوحة لامرأة تتحول إلى نبتة، ويبدو أن هذه الصورة ظلت تلاحقها وتدفعها للكتابة عنها من جديد، لكن في شكل أوسع، وبصورة أشد قتامة وشراسة هذه المرة.

تفاجئ رواية "النباتية" القارئ في توقفها أمام تصادمات فكرية ترتبط بالمرأة، سواء من جانب قلقها الوجودي وتراكم الذكريات السلبية داخلها. وهناك أيضاً الهجر وإيذاء الذات، إلى جانب النظر إلى دونية المرأة من قبل الزوج والأب، والإحساس الغامر عند كليهما بوجوبية قيامها بالطاعة. تأخذنا رواية "النباتية" إلى عوالم فائضة الإنسانية وجامحة المشاعر حتى الاستهجان، وسط صراعات سطوة العائلة ورتابة المجتمع واستهلاك الذات في طاحونة يومياتنا ليستيقظ الجسد على انتفاضته القاطعة.

"النباتية" قصة سريالية قاتمة عن امرأة تتوقف عن أكل اللحوم وتسعى إلى أن تتحول إلى شجرة. فالبطلة "يونج هاي"، وهي زوجة مطيعة تعاني من كوابيس متكررة، قررت أن تتمرد على أعراف مجتمعها وتتخلى عن أكل اللحوم، الأمر الذي يثير مخاوف أسرتها من أنها تعاني من مرض عقلي. من خلال بطلتها "يونج هاي" تطرح "كانج" أسئلتها الوجودية الأعمق، التي تتعلق بالهوية واستقلال المرأة ومدى هشاشة الجسد البشري، حيث تقرر بطلة رواية النباتية أن تتوقف عن تناول اللحوم، هذا القرار الذي يبدو فردياً وبسيطاً في ظاهره، سرعان ما يغدو تحدياً ومواجهة مع المجتمع الراغب في السيطرة على الأجساد والعقول، وألا يترك مساحة للمختلفين عنه، لكن يظل السؤال الحائر: إلى أي مدى من الجائز لمثل هذا القرار الشخصي أن يصبح عملاً من أعمال التدمير الذاتي؟ كما تواجه بطلة الرواية تعنت زوجها ووالدها، وتكشف ردود فعلهما عن شخصياتهما المتسلطة والمتحكمة، وكأن رفضها تناول اللحم يمثل تحدياً للتقاليد. تتدهور الحالة النفسية للبطلة، وتجد نفسها محتجزة في مصحة عقلية، لكن شقيقتها التي تمثل الجانب الأنثوي المساعد، تسعى بكل قوة كي تعيدها إلى الحياة التي تعرفها وتعدها "طبيعية". لقد وصفت "كانج" روايتها قائلة: "هذه الرواية ليست لائحة اتهام فردية بقدر ما هي محاولة للتعامل مع الأسئلة الكبرى التي كثيراً ما أرقتني خلال الكتابة".

أما روايتها "الوداع المستحيل" إنما هو أشبه بلقاء مستحيل نسجته الكاتبة بقلمها كي تجرد الواقع من محاولات السهو والتغافُل، لتنزع عنه صفة النسيان والتغاضي، لتجعله كـ "شاهدة" القبور الماثلة في الضمير قبل الأعيُن. وكانت "كانج" قد بدأت في العمل على الرواية خلال فترة الحجر الصحي لجائحة كورونا، حيث أرادت أن تكون على تواصل مع الآخرين عن طريق الكتابة، فقد أرقتها مذبحة المدنيين التي وقعت في جزيرة "جيجو" في الثالث من أبريل 1948، وقامت باسترجاع تفاصيل الحادث في سرد شاعري للنضال الطويل والصامت للناجين من المذبحة، بهدف العثور على أفراد أسرهم المفقودين، لكن الحب يظل في جوهر العمل الحقيقي ومحور الرواية.

تناولت "كانج"، في هذه الرواية مجموعة من القضايا الإنسانية العميقة، من بينها المذبحة الرهيبة التي شهدتها جزيرة "جيجو"، في الثالث من أبريل عام 1948. بأسلوب شعري مؤثر، تسرد الكاتبة قصة النضال الصامت والطويل للناجين، الذين لا يزالون يبحثون عن أفراد أسرهم المفقودين منذ تلك الحادثة المروعة. غير أن محور الرواية الحقيقي يتجاوز حدود الألم والمعاناة، ليغوص في أعماق التجربة الإنسانية بصورتها النقية والشاملة. تنتقل البطولة في الرواية بين شخوص عدة، ففي البداية "جيونغ ها"، ثم صديقتها "إن - سيون" وحكايتها الشخصية، سواء في قصة حبها، أو في ارتباطها بوالدتها، وإحساسها المستمر بالأسى بسبب ما تعرضت له الأم، ثم والدة "إن - سيون"، وما لديها من عذابات مخزونة عن المذبحة وإحساسها المستمر بمن رحلوا. يربط بين الشخصيات النسائية الثلاث خيط متصل، وهو إيمانهن بجوهر الحب، وبأن الحب الحقيقي يمنح الإنسان قدرة على الحياة أكثر من مرة، بل إنه يمنح المحب قدرات خارقة للطبيعة.

تتجمع كل الخيوط في الرواية معًا: الصداقة والأحلام والعنف. كذلك تندمج مستويات الزمن: الماضي والحاضر والمستقبل، حتى يصبحون كيانًا واحدًا، وكذلك الأحلام والواقع أيضًا. وفي بعض الأحيان يبدو الأمر وكأن الرواية عالقة في رمزية الطبيعة: الأشجار الكثيفة، والأرض الرطبة، والبحر الشره - يبدو النص مُشبعًا بعناصر قوية من الطبيعة، خاصةً الثلج، الذي يعمل كأداة قوية دالّة على عالم الأحلام، وفي نفس الوقت كرمز للتلاشي والزوال السريع كالومضات الخاطفة التي

لا تكاد تمكث لحظات ثم تذوب. كل شيء يدعو للإسقاط والربط والتأمل والتدبُر. لقد أعطت "كانج" صوتًا لأشباح الماضي كي يعيدون بعث معاناتهم بل وينفخون الروح في أجسادهم المصنوعة من الرماد. رواية "الوداع المستحيل" بمنزلة ترنيمة للصداقة والذاكرة، وقصة حب عميقة في مواجهة عنف لا يوصف، واحتفاء بالحياة، مهما كانت هشة. والواقع أن "كانج" أشهرت قلمها في وجه معركة مستمرة وطويلة ضد فوضى النسيان. ووضعت على عاتق الأدب مسئولية مشتركة في إنصاف التاريخ الإنساني.

والواقع إن "هان كانج" إحدى أكثر أديبات القارة الأسيوية موهبةً وثراءً فكريًا، إذ كرست نفسها وقلمها لمهمة الحفاظ على الذكريات الجماعية بين أبيات أشعارها وصفحات رواياتها، بما في ذلك تلك الذكريات والتفاصيل التي يريد الناس كبتها، أو بالأحرى، محوها. ولهذا السبب انتزعت كانج جائزة نوبل للآداب هذا العام عن استحقاق وجدارة انطلاقاً من قدرتها على توظيف الأدب كأداة للتأريخ والترميز.